

كلمة الأستاذ الدكتور عبد النبي اصطياف

المدير العام

للهيئة العامة السورية للكتاب

أيها السيدات، أيها السادة؛

مكرمنا أبو معتز، الأستاذ الدكتور محمود الريداوي، هو بالنسبة إلينا الأستاذ والزميل والصديق والأب والأخ، هو هؤلاء كلهم، اجتمعوا، ويجتمعون فيه، لأنه أراد باستمرار أن يكون في المركز من حياة أهله ووطنه وأمته:

- أستاذاً في جامعات سورية والوطن العربي؛
- وزميلاً لأجيال عديدة من أساتذة الجامعات السورية والعربية؛
- وصديقاً صدوقاً لمن أكرمه الله بصحبته؛
- وأباً لطلابه الذين تجاوزوا حدود العمر/الزمان، والوطن/المكان يرعاهم ما وسعه الوقت والجهد ويقدم لهم زبدة خبرته في الحياة؛
- وأخاً لكل من شاركه في عمل أو مهمة أو اجتماع يقدم إسهامه فيها ملفعاً بالمحبة والاحترام، فيصغى إليه بالسمع والقلب إصغاء إنسان أبي تمام

صاحب أبي معتز الذي خصّه بكتابين ضخمين درس في أولهما الحركة النقدية التي تدبّرت شعره على مدى العصور، وانصرف في ثانيهما إلى تدبر مذهب الصنعة في شعره.

والحقيقة أن أبا معتز كان بالنسبة لي كل ما قدّمت، كان الأستاذ والزميل والصديق والأب والأخ على مدى ما يقرب من أربعة عقود. فقد التقيته بادئ ذي بدء أستاذاً في خاتمة الستينيات يدرسننا البلاغة (بيانها وبديعها) في قسم اللغة العربية وآدابها، يُعلّم بالمقال والحال معاً: أن من البيان لسحراً، والتقيته بعد ذلك زميلاً عندما عدت من الإيفاد من إنكلترا لا يخل علي بالنصيحة والتوجيه والإرشاد حرصاً منه على أدائي لعملي في القسم أحسن أداء، والتقيته بعدما يقرب من عقد في جامعة الملك سعود في الرياض، التي كانت رياضاً بما أكرمني الله فيها من صحبة كريمة لا نظير لها ضمت لفيفاً من الأقطار العربية الشقيقة ونخبة من السوريين الكرام أذكر من بينهم الأستاذ عاصم بيطار، رحمه الله، وأسرته الكريمة، والأستاذ الدكتور مفيد العابد، والأستاذ الدكتور نذير العظمة، والأستاذ الدكتور محيي الدين دمشقية، والأستاذ الدكتور الريداوي، كنا نجتمع مرتين في الشهر اجتماع إخوان الصفا الذين يحبون، وقد زينهم الله برجاحة العقل وكرم النفس وسمو الروح ونبيل السلوك، على التصافي، في حين بات حب الناس في هذه الأيام على الوسام.

والتقيته عندما عاد إلى دمشق، بعد غيبة امتدت بضعة عشر عاماً، في قسم اللغة العربية وآدابها، يشركنا في الكثير من نشاطاته ويتحمل بعض أعبائنا في الإشراف ومناقشة الرسائل والمشاركة في المؤتمرات، وفي اتحاد الكتاب العرب يرأس تحرير مجلة التراث العربي ويرتقي بها إلى مصاف المجلات البحثية المرموقة في الوطن العربي.

وأكرمني الله به بعد كل ذلك مستشاراً ناصحاً للهيئة العامة السورية للكتاب يقدم حصيلة خبرته، فضلاً عن وقته الثمين وأدبه الجم وعلمه

الغزير، ويكون خير عون في عملية تأسيس الهيئة على قاعدة من التمسك بالجودة والإتقان والدقة والموضوعية والقيم والمثل والمبادئ السامية - على قاعدة من التقوى والورع والأمانة في أداء رسالة خدمة العلم والمعرفة من خلال تقديم الكتاب اللائق بماضي الأمة، والمستجيب لمشكلات حاضرها، والمسهّم في بناء مستقبلها.

نعم يا أستاذي، وزميلي، وصديقي، ووالدي، وأخي، الذي كنت نعم ما شددت، وأشد به، أزري على مدى العقود الأربعة التي أرجو أن تمتد بكم وبني، لنمضي في خدمة أهلنا ووطننا وأمتنا.

نعم أيها الحبيب، القريب من النفس والروح والقلب والعقل، لقد فاضت نفسي بهذه الكلمات التي أردتها عرفاناً مني بأياديك البيض علي، ومثلي كثير.

وإذا ما أردت أن أشفعها بخاتمة، أنت مسكها، فهي الدعاء لك بطول العمر وامتداد العطاء:

مد الله لنا بعمرِكَ يا أبا معتز، ومتعنا بعطائك ومحبتك،
ومتعك بمن تحب وبما تحب، وأبقاك زينة لأيماننا،
والأيام لا تزدان إلا بالرجال الكرام.



الأستاذ الدكتور
محمود الريداوي

مجموعة من البحوث والأوراق

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق - 2009